هوامش

تملّك الشغف اللبناني يوسف حجازي بمجرد أن رأى فاكهة تحولت إلى أشكال جميلة. فراح يتعلم الحفر عليها إلى أن أتقن هذا الفن وباتت هذه الحرفة جزءاً أساسياً من حياته

انتهى من حفر منحوتة طير (العربي الجديد)

يوسف حجازي

لبناني يمتهن الحفر على الفاكهة

صور ـ **عمر يحيى**

يمتلك المطبخ اللبناني شهرة واسعة، وخصوصاً لناحية تنوع الفاكهة والحرص على تقديمها للضيوف. إلا أن الحفر عليها ليس شائعاً. وقلة هم اللبنانيون الذي يعرفون أو يحترفون هذه الحرفة، وأبرزهم في الوقت الحالي أستاذ الجغرافيا في الجامعة اللبنانية يوسف حجازي، الذي حصل على الميدالية الذهبية في معرض HORICO العالمي في بيروت للحفر على الفاكهة والخضار عام 2017. ويقول لـ «العربي الجديد»: «نشأت هذه الحرفة منذ زمن بعيد في جنوب شرق آسيا، حيث كانت المطاعم والأماكن السياحية في لبنان تستعين بأشخاص للحفر على الفاكهة من الفيليبين والصين وغيرهما لتأمين طلبات الزبائن لكن بأسعار مرتفعة. إلا أنها باتت منتشرة في لبنان اليوم، وهناك الكثير ممن يمتهنون هذه الحرفة، وإن كان المحترفون قلّة. ربما يكون منهم من يعمل خارج لبنان». يضيف: «دورنا هو تعريف الناس على هذه الحرفة وأهميتها وجمالها لتصبح جزءاً من المطبخ اللبناني، وآمل أن تنتشر أكثر فأكثر في لبنان».

يملك حجازي فرن «ساحة الضيعة» في بلدة معركة في قضاء صور (جنوب لبنان). هناك، كان كل شيء جاهزاً من عيدان الأخشاب والسكاكين والمشارط وغيرها من الأدوات البسيطة، بالإضافة إلى اليقطين. يقول: «اخترت اليقطين كونه من الفاكهة الصلبة التي تبقى ثابتة لوقت أطول، وسأبدأ بحفر الطاووس لأنه من أجمل الطيور. وعند حفره ونحته على اليقطين، يبدو جميلاً». يضيف: «أحفر ما يطلبه الزبون من أنواع الطيور وغيرها وحتى التنّين. وعادة ما يكون الطاووس وطيور البجع والنسر والبط وغيرها مطلوبة أكثر من غيرها لدى الزبائن نظراً لجمالها عند عرضها. ولإكمال حفر الطاووس، يحتاج إلى أكثر من 40 قطعة محفورة من اليقطين، الأمر الذي يتطلب الموهبة والفن والتركيز والتأني والصبر». ولدى سؤاله عن كيفية تعرّفه على هذه الحرفة، يقول حجازي: «في أحد الأيام، وجدت صورة هي عبارة عن منحوتة لبطّة من الجليد وإلى جانبها بطيختان منحوتتان. لفتت انتباهي وبدأت الاطلاع على تفاصيل هذه الحرفة، والتدرب على الحفر. وخلال عيد ميلاد أحد أصدقائي، قرّرت أن أقدم له هدية فنحتُ صورته على البطيخ، ونالت إعجاب الحضور».

ويوضح أن «الحفر والنحت على الفاكهة يتطلبان معدات خاصة ليست متوفّرة في لبنان. لذلك، نضطر لشرائها من دول أجنبية أو نطلبها أونلاين. وأحياناً، نستخدم أدوات بمتناول أيدينا». ويرى أنه «لا يمكن تعلم الحرفة من دون موهبة وشغف، حتى لو كان المرء رسّاما أو نحّاتا. ويدهش بعض الفنانين بسبب الأشكال الفنية الجميلة التي تنتج من الحفر على الفاكهة ما يعني أنها تتطلب الرسم والنحت والإحساس المرهف والحب»، لافتاً إلى أن «الخطأ ممنوع أثناء الحفر على الفاكهة لصعوبة إصلاحه، وقد تكون المعالجة من خلال تغيير الفكرة أو المجسّم المنوي حفره بعض الشيء. لكن الخطأ الكبير لا يمكن تصحيحه». ويقول إن البعض يعمد إلى تلوين المجسّم أو المنحوتة، «إلا أنني أفضل بقاءها على طبيعتها».

ويؤكد حجازي أنه «بالإضافة إلى اليقطين، فإن أكثر الفاكهة جمالاً بعد الحفر عليها هي البطيخ كونها تجمع ما بين الألوان الأخضر والأبيض والأحمر وأحياناً الزهري، لا سيما ممّن يتّقن الحفر بأسلوب ثلاثي الأبعاد، وهذا ما أفعله خلال حفر الطاووس». ويلفت إلى أن «هذا الأسلوب صعب جداً ويحتاج إلى موهبة والدقة في الحفر والنحت، إلاّ أنه يعطي جماليّة قلّ نظيرها للمجسّم وانطباعاً رائعاً لدى الناس».

وعن الوضع الاقتصادي وأزمة الدولار وجائحة كورونا، يؤكد حجازي أن «الطلب على الفاكهة المحفورة ما زال جيداً، لا سيما من قبل المغتربين». ويوضح أنه يكثر الطلب عليها في بعض المناسبات كحفلات الزفاف وأعياد الميلاد والافتتاحيات، وخصوصاً الفاكهة المحلية كاليقطين والبطيخ وغيرهما، إذ إن سعر الفاكهة المستوردة مرتفع بالمقارنة مع القيمة الشرائية في ظل انهيار سعر صرف الليرة اللبنانية مقابل الدولار». يضيف: «نراعي ظروف الناس وأوضاعهم المعيشية الصعبة، وكل ما أريده من مشاركتي في المعارض والمسابقات هو رفع اسم لبنان عالمياً في هذه الحرفة».

يضيف: «صحيح أن الطلب جيد لكن المردود المادي أقل ممّا كان عليه قبل سنتين بسبب الأزمات المتلاحقة. الهدف المباشر ليس الربح المادي، بل نشر هذه الحرفة لتصبح مقرونة باللبناني كما في بعض الدول الأخرى في جنوب شرق آسيا، وآمل أن يصل اللبناني من خلال هذه الحرفة إلى العالمية، كما هو الحال في فن الطبخ».

ولشدّة شغفه بهذه الحرفة، يقول حجازي: «منذ سنتين، كنت بصدد إنشاء معهد لتعليم هذه الحرفة، وإعطاء شهادة رسمية من قبل وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان. لكن بسبب الأزمات المتلاحقة، تريثت قليلاً حتى تتحسن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الخانقة. وأتمنّى على الكليات والمعاهد التي تدرس الفندقية، إيلاء هذه الحرفة الاهتمام اللازم. وهذا ما يتمناه العديد من الطلاب الذين يدرسون الفندقية، إذ يأتون إليّ كي يتعلّموا فن الحفر على الفاكهة والخضار».

باختصار

نشأت هذه الحرفة منذ زمن بعيد في جنوب شرق آسيا، حيث كانت المطاعم والأماكن السياحية في لبنان تستعين بأشخاص للحفر على الفاكهة من الفيليبين والصين

■■■

صحيح أن الطلب جيد لكن المردود المادي أقل ممّا كان عليه قبل سنتين بسبب الأزمات. الهدف المباشر ليس الربح، بل نشر هذه الحرفة لتصبح مقرونة باللبناني

وأخيراً

حين أهديتُ نفسي باقة ورد

رشا عمران

بالأمس، أهديت نفسي باقة ورود بيضاء جميلة ذات رائحة عطرة. ليس الأمر أنني فعلت ذلك بطريقة عادية، أن أشتري باقة زهر من متجر ما، ثم أحملها معي إلى البيت، بل قصدت متجر الأزهار واخترت نوعا معيّنا، واخترت نوع نبات أخضر للتشكيل، واخترت نوع الورق الذي سيغلّفها، ثم أعطيت البائع عنوان بيتي واسمي، وطلبت منه أن يكتب على البطاقة المرافقة التالي: «إليّ .. أنا رشا عمران، احتفاءً بما ستأتي به لي الأيام القادمة». نظر إلي البائع الذي يعرفني سابقا، بدهشةٍ وصدمةٍ واضحتين، لم يستطع إخفاءهما، ثم ابتسم ابتسامة سخرية خافتة، كما لو أنه يقول: «ما بها هذه السيدة، كأن عقلها أصيب بلوثة ما؟ ربنا يلطف بعباده». لكنه التزم بما طلبت، وأرسل إلي باقة الورد مغلفة بشكل أنيق، وعليها بطاقة بيضاء مكتوب عليها العبارة التي تركتها له كما هي.

أعيش وحدي في القاهرة منذ عشر سنوات. تمر كل المناسبات العامة والشخصية علي من دون أن يشاركني أحدٌ صباحاتها، ولصباح المناسبات مذاق آخر، كأن تتشاركين أنت وآخر أو آخرين (عائلة أو أبناء أو صديقة أو صديق يقيمون معك) التهنئة حين النهوض من النوم صباحا، أو أن تتشاركي مع أحدهم فنجان القهوة وخطط هذا اليوم: ماذا سنطبخ وماذا سنفعل وأين سنقضي هذه المناسبة ومن سيكون حاضرا وهكذا، أو أن يفاجئك أحد منهم بهديةٍ صباحيةٍ إن كانت المناسبة خاصّة بك، باقة ورد أبيض ذي رائحة عطرة، أعيش وحدي تماما ولم يصدُف أن حدث هذا معي خلال السنوات العشر الماضية، لم يصدُف أيضا أن كان أحد معي حين أُصاب بأزماتٍ نفسيةٍ كبيرة. لا أجد من يحضنني ليخفّف عني، لا أجد من يهوّن علي الأمر بالسخرية مني، لا أحد يعطيني نصائح لأخرج مما أنا فيه، لا أحد يحضر لي باقة ورد أبيض برائحة عطرة نوعا من الدعم المعنوي! ستعتبرون الأمر سخيفا، أو ربما ترفا لا يليق بي ذكرُه، بينما يحلم ملايين السوريين ببعض الدفء فقط أو بعض الخبز، فأنا على الأقل أعيش في بيتٍ محميّ، وفيه وسائل للتدفئة وللحياة الكريمة. ولدي في ثلاجتي خبزٌ لا آكله كي لا أتسبّب بزياداتٍ مضافةٍ إلى وزني. ربما أنتم محقّون، هذا محض افتراء على ما أنا فيه، محض نكرانٍ للنعمة التي أعيش فيها قياسا بغيري من السوريين، كما لو كنت لا أملك ذرّة امتنان لما أعطتني الحياة إياه ولم تعطه لغيري، هذه أنانيةٌ كاملةٌ أظنكم ترون ذلك معي. .. أليس صحيحا؟

غير أننا، وبحسب المحلل النفسي الفرنسي، سيرج تيسيرون، «لا يمكن لتعاطفنا مع الآخرين أن يكون مجديا إن لم نستطع الإفصاح عما نعانيه علنا، حتى لو كان سيبدو سخيفا أمام معاناة الآخرين». يعتقد أن من يظهرون القوة والمثالية في حياتهم الشخصية هم أكثر المتعاطفين تلاعبا واستغلالا لمشكلات الآخرين ومعاناتهم. هل ما يراه تيسيرون يجعلني محقّة حينما أكتب عن همومي الصغيرة ومشكلاتي (التافهة)، أنا التي أنتمي لوطنٍ غارقٍ كله في البؤس؟ في الحقيقة، لا يتعلق الأمر بما يقوله هو فقط، ذلك أنني لست من النوع الذي يطبق نظريات الآخرين في حياته العملية، بل أنا من الذين يبحثون عن تفسيراتٍ لسلوكهم عبر كتابات المختصين ونظرياتهم، إذ لطالما كنت أعتقد أن مكابداتنا، مهما كانت شخصية، فهي ليست سوى جزء من مكابدات جمعية مشابهة إلى حد كبير أو قليل. قد تختلف مكابداتي بتفاصيل معينة، لكنني حتما أتشارك إطارها العام مع عدد لا يستهان به من النساء اللواتي لهن ظروف مشابهة لظرفي الاجتماعي والاقتصادي والنفسي.

> علي أن أشعر بدفء نفسي، أن أخترع ما يقيني من الانهيار، أن أستعيد محبّتي ذاتي كلما فقدت الثقة بها

أشعر بالوحدة، وبضغط التقدّم في السن، وبالخوف من القادم المجهول، ولدي كثير من خيبات الأمل، ومن «الفشولات» العاطفية والنفسية والمهنية. وليس لدي من يعيدني إلى أن أتوازن مجدّدا كلما بدأت أسقط في هوة الاكتئاب سوى نفسي. قضت سنتان من عزلة الفيروس اللعين على ألفة التواصل الجسدي بين الأصدقاء والمقرّبين، لصالح التواصل الافتراضي، حتى لأصدقاء المنطقة الواحدة، حيث لا شيء سوى شاشة تعكس صورة بلا رائحة، أو حيث الصوت أيضا بلا رائحة، بينما نحتاج أحيانا لحضن حقيقي، للإحساس بدفء أجساد الآخرين ودفء أنفاسهم، كي نشعر بأننا لسنا وحيدين. علي إذا أن أشعر بدفء نفسي، أن أخترع ما يقيني من الانهيار، أن أستعيد محبّتي ذاتي كلما فقدت الثقة بها، هل من شيءٍ أكثر جمالا من أن أهدي لنفسي باقة ورد أبيض؟!

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**